قناعتي وهذا شأني

ابتسام آل سعد

■ اعذروني فلم أكن يوماً منافقة لأقول اليوم ما أنكرته بالأمس ولم أكن متملقة لأرضي أفراداً على حساب مخاصمة آخرين!.. ولعل سبب ما أقوله هو اعتقاد البعض انني قد اصطفيت بجانب من يسمون أنفسهم أصحاب (الثورة اليمنية) وأسميهم دعاة تخريب وفوضى في هذا البلد الذي لا يمكن أن يكون تونس أو مصر أخرى ومازلت مصرة على قولي هذا رغم الذي يسوقه البعض من (أدلة) ـــ أو هكذا يسمونها ـــ تؤكد من وجهة نظرهم أن اليمن ستنتهي إلى ما آلت إليه تونس والقاهرة وليتهم لا يؤكدون هذا فما بتنا نراه من خواتيم لثورتي تونس ومصر تجعلنا نتمتم مضطرين بحسرة وأسف (لم تفعلي بنا خيراً يا تونس..هناك حيث كانت البداية)!..واليوم نجد أن اليمن تقف عند منحدر صعب في بقائها كدولة شهدت ثورات يحق لتاريخها أن يفخر بها أو كدولة تتنازعها قوى التخريب والطمع وتسليح القبائل وهيمنة الصف الأول منها كما يفعل أولاد الأحمر الذين يعيثون في هذا البلد خراباً ودماراً وهلاكاً ويريقون الدماء وكأنها عصائر ملونة على حساب إثبات جبروتهم وطغيانهم الذي لم يتصف به أبوهم الشيخ عبدالله الأحمر رحمه الله في اختلافه بالرأي مع الحكومة وائتلافه معها في الحفاظ على دم ووحدة الشعب الذي يخسر كل يوم من أرواح أبنائه مما يجعل الأسئلة تكبر وتكبر وهي ما الذي يجري على أرض بلقيس؟!.. لمصلحة من ولماذا كان هذا هو التوقيت الذي اختاره أحدهم للزلزلة الأرض اليمنية ولماذا ظهرت القاعدة واحتلت مدينة بحجم زنجبار ولماذا كان العتو في المظاهرات ولم هي الحشود التي تمتلئ كل يوم جمعة لإظهار التأييد الجامح للشرعية التي أقرها الدستور اليمني وللحكم الذي انطلق من صناديق الاقتراع وليس بحسب أهواء شخصية؟!..فللأسف التداعيات المخيفة التي نشهدها كل يوم في اليمن بالذات تنبئ بأن القادم لن يكون أسوأ مما كان ولكنه بالتأكيد أشد دماراً ذلك ان الفرقة استشرت بين القلوب قبل أن تستشري على أرض الواقع وهذا ما نراه حقيقة في اختلاف آراء أنصار الحكومة ومن انقلبوا عليها ومن كانوا ضدها من البداية وبالتالي لم تحل القضية اليمنية على النحو الذي كنا نتأمله كشعوب تعبت من فقدان أمانها وأمنها ووطنها العربي الكبير الذي لا يعلم حتى الآن لمصلحة من تقوم فيه كل هذه الثورات ويصم الآذان ضجيج يتعالى ويتعالى ولا يجد من يخرسه حتى هذه اللحظة!.. فأنا وإن كنت متأكدة من أن الإعلام العربي ولاسيما الجزيرة قد غذى هذه الثورات، إلا إنني كنت أتمنى حقيقة أن تضع معايير لتصنيف ثورة عن أخرى، فما قادته تونس من ثورة لم تتعد الأسابيع، ونجحت به مصر في 25 يوماً، لا يمكن أن تثبته حقيقة على ليبيا واليمن بالذات، فقد أثبتا أنهما يلقيان من الموالين لحكومتيهما ما يفوق المعارضين لهما، وعلى الجزيرة أن تعترف بذلك لا أن تغمض عينيها وتتجاهل ما يحدث من رفض لما يجري من أعمال تخريبية يسمونها أصحابها بالثورة والحرية، وكأن الموضوع يجب أن يثبت في النهاية أن استنساخ الثورتين على بن علي ومبارك يجب أن يتكرر على علي والقذافي وبشار، وكأن المسالة ألعاب فيديو أو بلاي ستيشن وعلى الأشرار أن يموتوا ويكون هناك بطل فذ قادر على الاقتصاص من الجميع!..ولا أخفيكم فقد بت أخاف من هذه الدنيا التي تتقلب فيها الأحداث كما يريد أعداء هذه الأمة أن يفعلوا بها وليس كما يشتهي العباد لها.. من يعارضني فهذا رأيه ولكنني واثقة بأن القادم أسوأ وسيتحقق قبل أن تتنبأ به الجزيرة أو تبثه في شريط أحمر مكتوب عليه عاجل وخاص فتصبح للأسف الشاهد الذي لم ير شيئاً!..

فاصلة أخيرة:

■ شكراً لكل قلم انتقدني فكان يحمل من صفات البناء ما يردع به تهور الهدم في مداده! وشكراً لكل من خالفني فأقنعني بقوة حجته قبل أن يملؤه العناد بإجباري على تصديق ما يقوله!.. وشكراً لمن كتب وأضحكني وجعلني أتذكر ما كتبه لي دائماً فقط لأضحك!.

ebtesam777@gmail.com
● صحيفة الشرق القطرية

لكي لا يتلبنن..اليمن!!

عبدالله عمر باوزير

■ لا أعرف إذا كان هناك غيري من حذر من ((لبننة..اليمن)) ؟! بل أن هناك من استهجن ما ذهبت إليه واتهمني بخيانة الحكمة اليمنية.. فهي في النهاية ستتغلب على هذه النذر التي بدأت في الأفق منذ أن اتجهت أحزابنا في المعارضة إلى تبني قضايا مناطقية .. جهوية وأخرى طائفية للضغط على ((المؤتمر الشعبي العام)) الحزب الحاكم ولإحراج فخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذي كلف الحكومة الجديدة بعد الانتخابات الرئاسية 2006م برئاسة الدكتور :علي محمد مجور والمشكلة من التكنوقراط .. تحويل برنامجه الانتخابي ((يمن جديد .. مستقبل أفضل)) إلى مصفوفة عمل وتكليف مؤسسات الدولة العمل على تنفيذها بحسب الاختصاص والمسئولية ليعلن التوجه إلى (الحكم المحلي) عام 2007م.

منذ ذلك العام اتجهت المعارضة ممثلة في ((اللقاء المشترك)) إلى المطالبة بمشاركة الحوثيين في صعدة والحراك الجنوبي في أي حوار وتسويات، في الوقت الذي صعدت فيه من التظاهرات والاحتجاجات مع تركيز واضح في خطابها السياسي والإعلامي على هذه القضايا وتغليب المفردات الجهوية والطائفية على الخطاب الوطني، كان ذلك واضحاً وعارياً ولم يكن بحاجة إلى من يعريه .. يومها كتبت وعلى صفحات ((الثورة)) وحذرت من وجود مخططات ((للبننة اليمن)) لا صوملته !! وتناولته في ورقة مقدمة للحوار في فعالية نظمتها صحيفة الثورة ومنتدى الخيصة بالمكلا ولكن لم يتجاوز النقاش صالون المنتدى رغم نشرها في ((الثورة)) وعلى بعض المواقع.. وهنا تكمن الأزمة وهي أزمة فكر سياسي تعيشه اليمن ونخبها ومنها التنظيمات السياسية .. التي دفعت بأزمتها الداخلية إلى الفضاء السياسي والاجتماع ، ورغم نقد البعض ممن يشغلون مواقع حزبية وتنفيذية لما ذهبت إليه .. إلا أن النذر تنذر بذلك، خصوصاً خلال عامي٢٠٠٩ م و٢٠١٠ م عندما بدأت بعض العبارات تتضمن مضامين مختلفة لمخاطبة الخارج مثل ((اليمنيين يريدون هذا)) لابد من حل حقيقي وجذري للقضية الجنوب ، الحوثيون يطالبون بحقوقهم ولابد من مشاركتهم في أي حوار وطني ، تزامن ذلك مع اتصالات علنية لقيادات حزبية مع السفراء وممثلي الأجهزة-الأجنبية في السفارات، في الوقت الذي استمرت فيه المظاهرات والاعتصامات..رغم تصعيد القاعدة أعمالها الإرهابية ، ودوي المعارك مع التمرد الحوثي في صعدة..التدخل قطر على الخط كوسيط بين الدولة والتمرد الحوثي-الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه للأشقاء القطريين للتواصل مع القوى السياسية والاجتماعية .. وقد تجاسرت في تحذيراتي وطرحت ذلك في ندوة ((حوار)) في جامعة تعز ، وعلى شاشة الفضائية اليمنية بعدها بأيام في يناير٢٠١١ م ومازلت مصرا على ذلك وأعدت طرحة في ندوة تحديات الوحدة الوطنية في ١٩ مايو بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين للوحدة المباركة وفي هذه الندوة قال لي أحدهم أنت غاوي مصطلحات، ليشتد النقاش والحوار بعد الندوة بين تعليق ومساجلة وتأييد، وجدت نفسي أقول لمن اتهمني بالميول إلى التسليم بفكرة ((المؤامرة)) نعم هناك مؤامرة ضجيج وأخرى مؤامرات صمت وهي الوجه الآخر لما نشاهده . وإذا بها تتفجر في ((الحصبة)) بنيران أسلحة – مليشيات الشيخ حميد الأحمر .. الأمر الذي دفعني للاتصال على من استهجن ذلك . إلا انه ظل يلف ويدور ويهون من الحادثة !!فقلت له مع احترامي لرأيك الا أن القضايا لا تحل بالمحاباة أو الالتفاف عليها .. هي للبننة حتى في أدوار المشايخ وتتمثل في أوجه الشبه التالية :

١-كان لبنان تجربة فريدة لاندماج الطوائف –الدينية ويتمتع بنظام سياسي ديمقراطي وحرية فكرية وثقافية واقتصادية مع احترام المعتقدات والقيم حتى ١٩٧٦-٧٤ في إطار ديمقراطية توافقية تعددية وحزبيهة يومها كان يشكل حالة استثنائية على مستوى العالم العربي – المحكوم بأنظمة كليانية أو شمولية .. ففي عام ١٩٧٥- ١٩٧٦ بدأت نذر الصراع في الأفق واتجهت القوى اللبنانية إلى أسلوب التسويات على حساب الحلول الناجعة الأمر الذي يتطلب تدخلات عربية على إثر انتخاب الياس سيركس رئيساً في ١٩٧٦ حيث عقد مؤتمر مصغر في الرياض بين المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا انتهى إلى إقرار تدخل عسكري تحت مسمى ((قوات الردع العربية)) لتتفاقم الأزمة وتتصاعد في الديمقراطية الوحيدة .. يومها في العالم العربي .

■ اليمن وبعد الوحدة اتجه إلى النظام الديمقراطي التعددي وخاض الشعب اليمني سبع دورات انتخابية برلمانية ورئاسية ومحلية – تنافسية ومباشرة وبالاقتراع السري .. وآخرها انتخابات ٢٠٠٦ الرئاسية والمحلية .. لتبدأ نذر الأزمات وبعد أشهر .. قليلة، أليس في ذلك مدعاة للتأمل والمقارنة !!؟

١-كان الشيخ بشير الجميل .. زعيم حزب الكتائب وهو حزب طائفي ماروني مسيحي من كبار قيادات لبنان السياسية يتمتع بنفوذ كبيرة في الحياة العامة، ولتقوية ذلك..أقام علاقات واتجه إلى تحالفات غربية وأيضاً عربية وعمل على إقامة مليشيا حزبية مع نهاية الستينات لمواجهة القوى اللبنانية التي اندفعت هي الأخرى.. تحت غطاء المنظمات الفلسطينية إلى إقامة مليشيات مسلحة مقابلة كان الابن الثاني الشيخ بشير الجميل شخصية جامحة الطموح إلى الحد الذي معه لم يستطع الشيخ الأب ..الحد من جموحة، فأعاد صياغة تلك المليشيات تحت مسمى ((القوات اللبنانية)) وأدخل لبنان في حرب أهليه قسمت بيروت إلى شرقية وغربية.. ليفرض على اللبنانيين أو يفرض عليهم انتخابه رئيساً لإيقاف ذلك التناحر .. خصوصاً بعد أن اجتاحت إسرائيل لبنان .. ليقتل بعد اثني عشر يوماً لانتخابه، ليلة الاحتفال بدنو تسلمه الرئاسة في تفجير لمقر حزب الكتائب الليلية الاحتفال باختياره رئيساً للبنان في سبتمبر١٩٨٢ م وهو ذات الشهر الذي انتخب فيه أخوه ليعقبه في منصب الرئاسة في الوقت الذي كان لبنان منقسما يبحث عن استعادة وحدته الوطنية على إثر أحداث الأوزاعي التي واجهت فيها مليشيات الكتائب ..الجيش اللبناني ..الذي انقسم هو الآخر !!

■ الشيخ حميد هو الابن الثاني للشيخ عبدالله بن حسين يرحمه الله ويكاد يجسد ذات الطموح الجامح، بالإضافة إلى الدوافع النفسية والشخصية فضلاً عن انتمائه إلى حزب الإصلاح بعد فترة من فشل الحزب الجمهوري الذي أعلنه مع محمد علي بولحوم في أزمة وحرب١٩٩٣- ١٩٩٤ ليتبنى (الإسلاموية) أي الإسلام السياسي وصولاً إلى قيادة (((المشترك)) من خلال ما أطلق عليه ((اللجنة التحضيرية للحوار الوطني)) ولم يخف طموحه ولا دارى خصومته للرئيس على مدار السنوات الثلاث الماضية .

اليوم يفجر الموقف عسكرياً ولعلها من غرائب الصدف للاستيلاء على مدرسة كما فعل الشيخ بشير .. ليتحول الاوزاعي وفرن الشباك في بيروت إلى ساحة حرب تماما كما هي عليه أحياء الحصبة في صنعاء ..أو ليس في ذلك أوجه شبه !؟

٢-قاد الجنرال ميشيل عون ..الانشقاق في المؤسسة العسكرية التي أصبحت طائفية والطائفية المتعصبة لا تقبل بغيرها تماما كما هي القبيلة لا تقبل بغيرها وترفض قيم وقوانين الآخرين .. وما كانت فترة الشيخ أمين الجميل الرئاسية تقترب حتى استولى على قصر بعبدا الرئاسي .لتتزايد الأوضاع سوءاً وتدخل على الخط عدة دول عربية ..حتى تم إخراجه بالقوات المسلحة السورية- تنفيذا لاتفاقيات دولية ..عربية وغربية وعلى إثرها انتخب الياس الهراوي ليذهب لبنان إلى الطائف.. وهناك تمت تسويات توافقية برعاية المملكة العربية السعودية توقفت الحرب ..على إثرها، وبقيت ذيولها عوامل محركة للازمات في الوقت الذي نجحت فيه إيران في تحويل ((حزب الله)) إلى دولة داخل الدولة اللبنانية .

أو ليس ما نعيشه اليوم فيه الكثير من أوجه الشبه ويعطي دلائل إلى ان ما يراد باليمن هو (اللبننة) لا الصوملة ،وان كان على غير الأسس الطائفية، فما نشاهده من تصاعد المناطقية والعشائرية والحزبية الضيقة واضح وتعبر عنه مفردات الخطاب الإعلامي لكثير من زعامات المعارضة المتحالفة مع الشيخ:حميد الأحمر..والتي اجتمعت وعقدت مؤتمرا صحفيا لمؤازرته وتحميل الدولة المسئولية، رغم الخروج السافر على شرعية وسلطة الدولة وعلى كل ما حملته أدبيات هذه الأحزاب..فضلاً عن كون ما أظهره الشيخ وما يطمح إليه يضعه على طرفي نقيض مع تلك القيادات الحزبية والمناطقية وهذا أمر قد يفضي إلى إلغاء تلك القيادات وأحزابها..تماماً مثل ما فعل الشيخ بشير عندما اجتاح معسكرات حزب الأحرار وحراس الأرز..ليضع الطائفة المارونية تحت سيطرته.

■ على أي حال: عندما كنت أتحدث عن مخططات (للبننة اليمن) لم أبن ذلك على ما ذكرت من أوجه الشبه بين ما هو حاصل اليوم وإنما لتخوف قوى إقليمية عربية وغير عربية من استقرار اليمن وتقاربه مع المملكة العربية السعودية على أسس استراتيجية.. بالإضافة إلى مستقبل دوره في العلاقات والمصالح الدولية.. ولإيقاف ذلك لابد من إشعال فتنة تفضي إلى حرب أهلية داخل مكونات المجتمع ومناطقه، بأدوات يمنية.. مع توفر الدوافع لدى أكثر من شيخ وزعيم على استعداد لتقديم خدماته للقوى والمصالح الخارجية.

لذا يتوجب علينا أن نتعظ بالآخرين، وأن لا نجعل من التسامح في انتهاك الدستور وحرمة القوانين طريقاً إلى تأجيل وترحيل أزماتنا لأن مثل هذه الوسائل والحلول هي التي مهدت لما يجري اليوم في ((الحصبة)) ومارب وغيرها من المحافظات التي فلتت فيها الأمور..في الوقت الذي انشغلنا فيه بالاعتصامات والحرب الإعلامية التي تشنها علينا الفضائيات..رغم أن الشعب اليمني في أغلبيته غير قابل بهؤلاء..ويدرك دوافعهم وخوفهم من الديمقراطية والتعددية، والمطلوب :فرض هيبة الدولة..لا إسقاطها تحت أقدام الوساطات الداخلية والخارجية حتى لا يتلبنن اليمن!! ويفرض علينا الذهاب إلى عواصم أخرى غير ((الطائف)) في هذه المرحلة من السيولة..العربية!

يا بُني اركب معنا ولا تكن مع الصحافيين..

موسى محمود الجمل

■هذه ليست دعوة لليأس، ولا تحطيب على أطراف غابة خاوية على عروشها، ولا إعلان استقالة مبكر، بل خلاصة تجربة مازالت في بداياتها، تصارع في معترك يعج بالفوضى والغوغائيين.. وللحظات، تخيلت نفسي أباً لابن مفترض، باح لي ذات يوم أن أعجبته مهنتي، فأسديته بعض النصائح، ولكل من يقرأها حرية أن يضيف إليها من مخزونه..

يا بُني..

ستقابل صحافيين مسترزقين، تعرفهم، سيماهم في كتاباتهم وأحاديثهم إثر ابتذال الكلام وتعدد المواقف لدرجة التناقض. في أي موقف مقال، وفي كل مقال موقف. يبيعون واحداً للحبيب ويقبضون ثمن الآخر من الخصم.

ستفاجأ بصحافيين يصوغون أنفسهم في كتابات كثيرة بأسماء أكثر. تتعدد الأسماء، لكن الرداءة واحدة، لن تخطئها عيناك. هي أخلاقية مهنية. لا تختلق لنفسك المبررات كي تكتب باسم مستعار في مكانين أو ثلاثة، واعلن عن نفسك وجهدك بعنوان واحد هو أنت، فالناس لا تصدق مزدوجي الوجوه، ولن يغنيك عن ذلك كله بضعة قروش تدسها في جيبك.

ستخالط صحافيين لا يخطئون فقط في نقل المعلومات، أو عدم اتقان صياغة النص وتجويده، بل وفي ذكر أسمائهم أيضاً، خاصة أولئك التلفزيونيين الجدد.. تجد «عثمان» مثلاً يقول عن نفسه «عصمان».. فلا تستغرب!!

احذر سُراق الأفكار، وما أكثرهم، والأكثر منهم مدّعو معرفة. ولأننا في زمن الإنترنت، لا تقدس كل ما هو مكتوب، فما أكثر «المزابل» الإلكترونية و«المكبات» المعلوماتية.

لا تنبهر بالشاشة، من يُطلون عليها، الأسماء التي يحملونها، الأوصاف التي يُدبّجون بها، كثيرون ممن لا عقول لهم يتوارون خلف جاذبيتها: كلام كبير والمضمون فارغ، تلويح بالأيدي والكلام عادي، صراخ والحجة ضعيفة. احذر أن تلهيك الصورة عن التدقيق في مغزى النص ومعانيه.

لا تجعل التلفاز مصدراً أساسياً لمعلوماتك. وتجربتي المتواضعة تقول إن الكتاب هو الأغنى على الإطلاق منذ بدء الخلق. يبقى الناس تائهين – كعادتهم – قبل أن يهتدوا للأصل، فما بُعث فيهم رسُل إلا ومعهم كتب..

قوِ لغتك، قولاً وكتابة، زن الكلمات بميزان ذهب. الحقيقة تخدمها لغة قوية. ما من شيء يخذل الحقيقة إلا لغة ركيكة.

ستدعى إلى حفلات أكل وسهر وسمر تجمعك بمسؤولين، وبينما تتناول ما على موائدها، يُراد لك عدم تناولهم إلا بالتي هي أحسن. يجاملك البعض بهدية، إن أخذتها، وإن خجلاً، تُطرح من مهنيتك لاحقاً.

لكن، يا أبتي.. هل لا أجامل مطلقاً؟

جامل بحكمة، وانتقد بأدب، قدم النقد على المجاملة بابتسامة، هذا ما سيذكره الآخرون.. سيذكرونه بقوة.

لا تتحمس لعمل مدفوعاً بالحصول على جائزة، لا تلتفت كثيراً إلى المهرجات الكبيرة، تأكد أن أفضل الأعمال لا تصل إليها غالباً، الساعون وراءها ينشدون صيتاً ومالاً غالباً، يزولان مع نزولهم عن المنصة.

وليكن بمعلومك، ليس للعمل الصحفي قواعد، في العالم العربي على الأقل، وهذه مصيبته. ستطرب في البداية لمفاهيم قد ترددها أنت: «أخلاقيات العمل الصحفي»، «ميثاق الشرف المهني»، «الموضوعية»، «المهنية»، «الحيادية»؛ لتكتشف لاحقاً أن لكل صحافي موضوعيته، ومهنيته، وحياديته. هي أشياء مثل المنشفة، تبتل وتجف، تثقل وتخف، بقدر ما يمكن أن تمتص من عقول وقلوب.

لا تفكر في تناول موضوع إلا إذا لمعت الفكرة بذهنك مثل البرق. لا تكتب إلا إذا جمعت كل مكونات الفكرة واختمرت تفاصيلها عندك. حين تشعر أن الفكرة تكاد تخنقك، اكتب بترتيب أو دونه، ثم اهجر النص قليلاً وعد إليه، سترى كم كانت أفكارك بحاجة إلى تصحيح.

والصحافيون يا بُني ثلاثة أنواع: مُحب للمهنة، مُحترم للكلمة، دقيق يتحرى الصدق، يحاجج هادئاً بقوته الناعمة، ينصت أكثر مما يتحدث.

ثان يلهث وراء سراب شهرة، غالباً ما تسمع ضجيج صوته، متأنق على الدوام، لكن سرعان ما تحرق سطحيته شمس أفكار الآخرين.

ثالث جيء به إلى الصحافة قبل أن يكتب حرفاً واحداً، متفاجأ، لم يدرك بعد أهو هو أم ليس هو؟ وقد كان معروفاً في أمم قد خلت أن الصحافي ليس مهندساً ولا طبيباً ولا هو محاسب، فتكفيه شهادة جامعية ليكون صحفياً يشار إليه بالبنان.

ستصادف كُتبة يبيعون نصوصاً لصحافيين ذائعي صيت، ستكتشف الاثنين إن جمعك بهما حديث مباشر أو نقاش في الكواليس. ربما تقابل «الكتّيب»، وإن لم تسأله عن المبلغ الذي يتقاضاه يتبرع هو مفاخراً بالإعلان عن تكاليف الصفقة.

دائماً ستكون لديك معلومات أهم وأكثر من تلك التي تنشرها، سترى أن لكل تقرير تخوض غمار كتابته قصة ثرية ترافقك، في كل قصة شيء لك وآخر للناس.. لك تجربة الموضوع ومغامرته، وللناس المعلومة.

يا بُني..

أقول لك هذا وفي خاطري ألا أمنعك متعة خوض التجربة، فمهما تحدثوا لك عن الأشياء.. جَرّب، فالتجربة دائما شخصية.. شخصية جداً، لكني أسمع في الخلفية صوتاً يناديك: يا بُني اركب معنا ولا تكن مع الصحافيين..